حكايات لطفلى

من الحكم الذهبية

٨

الصِّدْقُ

تأليف: لوسى يعقوب

رسوم: محمد فايد

دار الرشاد

فى مَدينَة منْ مُدُن الهنْد كَانَ يَسكُنُ « ميرْزَا » مَعَ أَبيه وَأُمّه وَإخْوَته وَأَخَوَاته ..

وَكَانَ يُسَاعدُ أَبَاهُ وَالفَلاَّحين فى زرَاعَة الأُرْز طَوَالَ النَّهَار ـ إلاَّ سَاعَتَين عنْدَ الظُّهْر حينَ تَشْتَدُّ حَرَارَةُ الشَّمْس، ويَكُونُ منَ المُسْتَحيل عَلَى الفَلاَّحينَ أنْ يَعْمَلُوا تَحْتَ أَشعَّتهَا المُحْرقَة ـ وَفى هَاتَين السَّاعَتين .. كَانَ أَبُوهُ يَقُولُ لَهُ : « اذْهَبْ يَا « ميرْزَا » إلَى التُّرْعَة ، وَأَنْزل البَقَرَةَ فيهَا ليَزُولَ أَثَرُ الحَرَارَة عَنْ جسْمهَا » .

وَكَانَ أَبُو « ميرْزَا » فَقيراً لا يَمْلكُ إلاَّ بَقَرَةً وَاحدَةً فَقَطْ ، وَكَانَ عَلَى « ميرْزَا » أَنْ يَهْتَمَّ بهَا وَيَرْعَاهَا ـ حينَمَا لاَ يَكُونُ عَلَيه عَملٌ آخَر ـ فَكَانَ يَأخُذُهَا فى الصَّبَاح البَاكر (مُبَكِّراً) إلَى التُّرْعَة وَيَتْرُكُهَا تَرْعَى (تَأكُلُ الحَشَائشَ) عَلَى شَاطئهَا ، وَتَنْزلُ فى مَيَاهها كَمَا تَشَاءُ ..

وَلَمْ يَكنْ هُنَاكَ شَىءٌ أَحَبَّ إلَيه منَ الرُّكُوب عَلَى هَذَا الحَيَوان الكَبير، والذَّهَاب إلَى المَرَاعى الخَضْرَاء .

وَعنْدَمَا كَانَ أَبُوهُ يُنَاديه ؛ كَانَ يُسْرعُ بإلْقَاء الحَشَائش منْ يَدَيه ـ الَّتى يَكُونُ قَدْ جَمَعَهَا للْبَقَرَة ..

وَيَغْسِلُ يَدَيه فِى المَاء مِمَّا أَصَابَهَا مِنَ الطِّينِ وَالتُّرابِ فِى أَثْنَاءِ جَمْعِ الحَشَائِشِ ، وَيُسْرِعُ لِيَقُومَ بِمَا يَأْمُرُهُ بِه أَبُوهُ مِنَ الأَعْمَالِ ..

وَإِنْ لَمْ يَطْلُبْهُ أَحَدٌ فَإِنَّهُ يَظَلُّ بِجِوَارِ بَقَرَتِه طَوَالَ النَّهَارِ ، يُطْعِمُهَا ، وَيَسْقِيهَا ، وَيُنَظِّفُ جِسْمَهَا بِالمَاءِ .. وَفِى آخِرِ النَّهَارِ يَقْفِزُ عَلَى ظَهْرِهَا ، وَيَسِيرُ بِهَا مُطَوِّحًا سَاقَيه (يَهُزُّهُمَا وَيُحَرِّكُهُمَا فِى الهَوَاءِ) حَوْلَ جَانِبَيْهَا الكَبِيرَيْنِ .. حَتَّى يَصِلَ إِلَى البَيْتِ ..

وَفِى ذَاتِ يَوْمٍ قَابَلَ ـ فِى طَرِيقِ عَوْدَتِه إِلَى المَنْزِلِ ـ بَيَّاعَ حَلْوَى ، فَقَالَ لَهُ : « تَبِيعُ كَمْ قِطْعَةً بِـ « رُوبِيَّة » (عُمْلَة هِنْدِيَّة) ؟ » .

قَالَ البَائِعُ : « قِطْعَتَيْنِ » ..

قَالَ مِيرْزَا : « أَنْتَ لاَ تَبِيعُ الآنَ لأَمِيرٍ مِنَ الأُمَرَاءِ .. فَنَحْنُ ـ دَائِماً ـ نَأْخُذُ ثَلاثاً بِـ « رُوبِيَّة » ثُمَّ هَزَّ جِلْدَ بَقَرَتِه لِتُسْرِعَ بِالسَّيْرِ » . قَالَ البَائِعُ : « وَلَكِنَّ حَلْوَايَ طَيِّبَةٌ جِداً » .

قَالَ مِيرْزَا : وأيْضاً حَلوَى البَائِع « كِيشُو » جَيِّدةٌ جِداً ، وَهُوَ يَأتِى هُنَا كُلَّ يَوْمٍ ـ تَقْرِيباً ـ وَكُلُّ النَّاس تُحِبُّ حَلْواهُ » .

قَالَ البَائِعُ : « ما اسْمُكَ يَا بُنَىَّ ؟ » .

قَالَ مِيرْزَا : « وَالدى يَنْتَظِرُنِى الآنَ فِى القَرْيَة ؛ فَيَجِبُ أنْ أُسْرِعَ إلَيْهِ .. أعْطِنِى ثَلاثَ قِطَعٍ بِـ « رُوبِيَّة » إذَا شِئْتَ » .

قَالَ البَائِعُ : « إنِّى أُعْطِيكَ ثَلاثَ قِطَعٍ ـ بِدُونِ ثَمَنٍ ـ إذَا حَمَلْتَ رِسَالَةً مِنِّى إلى (قَرْيةِ بَالِيبُور)» .

قَالَ مِيرْزَا : « إنَّ « بَالِيبُور » تَبْعُدُ كَثِيرًا عَنْ هُنَا .. أَعْطِنِى خَمْسَ قِطَعٍ وَأَنَا أُوَصِّلُ رِسَالَتَكَ » .

قَالَ البَائِعُ : « لاَ .. بَلْ أُعْطِيكَ أَرْبَعَ قِطَعٍ مِنَ الحَلْوَى فِى مُقَابِلِ تَوْصِيلِكَ الرِّسَالَةَ » .

قَالَ مِيرْزَا : « لا بَأْسَ .. انْتَظِرْ حَتَّى أُعِيدَ البَقَرَةَ إِلَى التُّرْعَةِ ، ثُمَّ أَعُودَ إِلَيْكَ بِسُرْعَةٍ » .

وعندَما عادَ « **ميرْزَا** » قَالَ لَه **البَائِـعُ** : « اذْهَـبْ إلَى « **كُومَـارَ** » السَّاحِرِ وَقُـلْ لَـهُ : غَـداً سُوقٌ كَبِـيرةٌ فى بَلْـدَةِ « **مَشَانْـد أَبُور** » . ثُمَّ أَعْـطَـاهُ أَرْبَـعَ قِـطَـعٍ مِنَ الحَـلْـوَى فَأَخَذَهَا « **ميرْزَا** » .. وَرَكَضَ (جَـرَى) بِكُـلِّ مَـا فِـيـه مِن قُـوَّةٍ فى وَسَـطِ الحُـقُول .. مُـتَّـجِـهـاً إلَى « **بَالِيـــبُـور** » .. وَلَمْ يَجِدْ صُـعُوبَةً فى العُـثُور عَلَى السَّاحِـرِ لأَنَّهُ كَانَ مَوْجُـوداً بِجَانِب بِئْـرٍ مَشْـهُورَةٍ ـ وَكُلُّ أَهْلِ القَرْيَـةِ قَد اجْتَـمَعُـوا حَوْلَهُ ـ وَكَانَ السَّـاحِرُ يَلْعَبُ أَمَـامَهُمْ أَلْعَابًا مُـدْهِشَةً .. وَيُخْـرِجُ النُّقُودَ مِنْ آذَانِ الوَاقِفِـينَ وَأُنُوفِهِـمْ ، وَكَانَتْ نُقُـودًا مَعْدِنِـيَّـةً .. يَرْنُهَا عَـلَى الحَجَـرِ أَمَامَ عُيُونِهِمْ .. وَهَـذَا مَا يُخَيَّلُ إلَيهِمْ ؛ بِسَـبَبِ مَهَارَتِه وَسُرْعَةِ تَحْـرِيكِه لِيَدَيه وَإِجَادَتِه لِلأَلْعَابِ السِّحْرِيَّةِ .

فَلَمْ يَشَأ « مِيرْزَا » أنْ يُقَاطعَهُ وَهُوَ يَلْعَبُ ، بَلِ انْتَظَرَ حَتَّى يَنْتَهِيَ ، وَلَكِنَّهُ مَا إن انْتَهَى حَتَّى بَدَأَ خَادِمُهُ يَرْقُصُ وَيَلْعَبُ أَلْعَاباً مُضْحِكَةً بَيْنَمَا سَيِّدُهُ يَسْتَعِدُّ لأَلْعَاب أُخْرَى .. وَفِي هَذِه المَرَّة جَعَلَ نَبَاتاً يَنْمُو وَيَخْرُجُ مِنْ تُرَابٍ أَمَامَهُمْ ، ثُمَّ لَعِبَ أَلْعَاباً أُخْرَى عَجِيبَةً .. فَوَقَفَ « مِيرْزَا » مُتَعَجِّبًا ، وَنَسِيَ البَقَرَةَ وَكُلَّ شَيءٍ ..

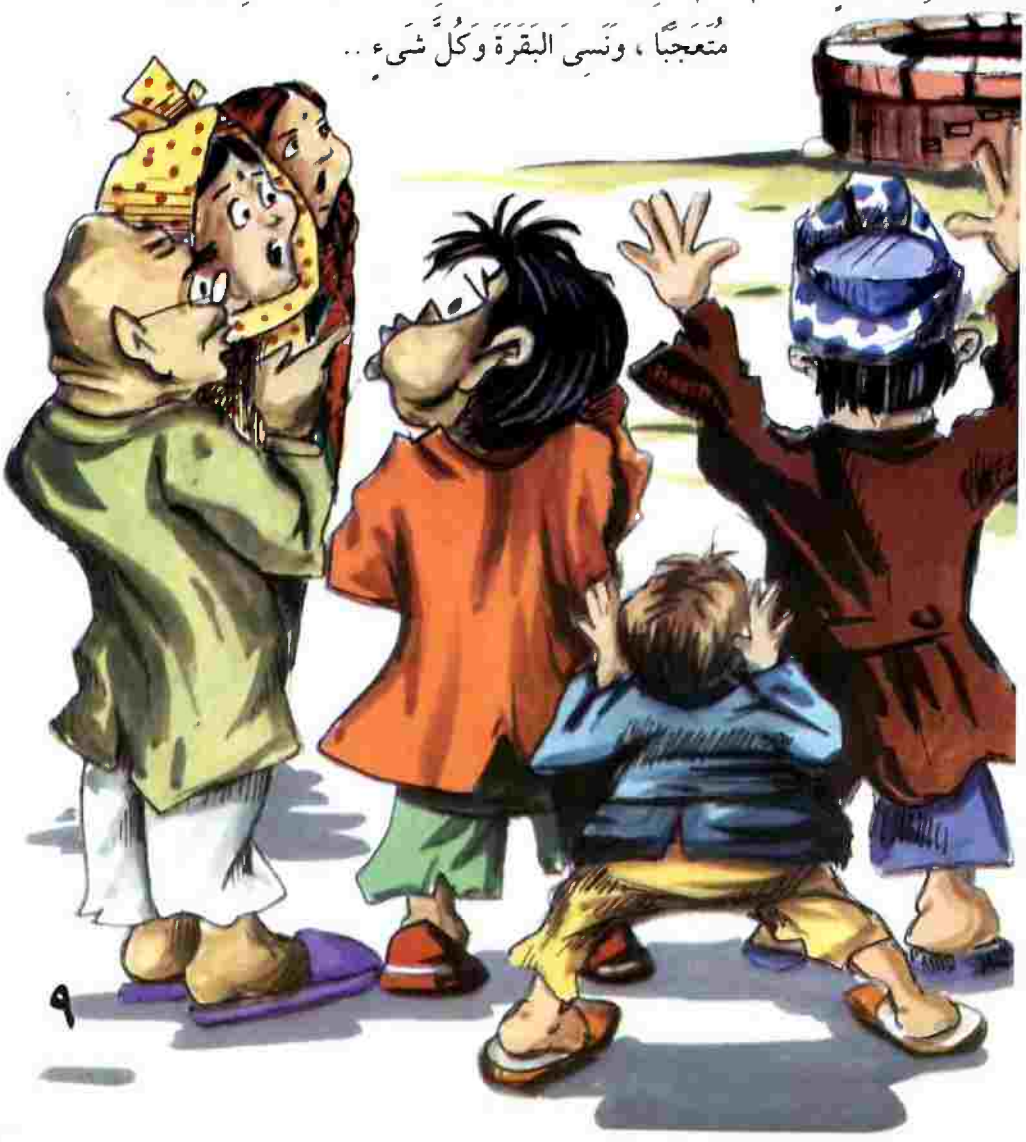

أخيراً .. أخذَ « كُومَارُ » يحزمُ بضاعتَهُ ، وأخذَ النَّاسُ يتفرَّقُونَ منْ حَولِه ، فتذكَّرَ « ميرْزَا » مهمَّتَهُ ؛ فأسْرَعَ وهَمَسَ فى أُذُنِ الرَّجُل برِسَالَتِه .. فقَالَ لَهُ : « مَنْ أرْسَلَكَ ؟ » .

قَالَ ميرْزَا : « بَيَّاعُ الحَلْوَى » .

فَضَحِكَ وَقَالَ لَهُ : « خُذْ قِطعَةَ حَلْوَى أُخْرَى مِنِّى .. أيْضاً » .

وَأَعْطَاهُ قِطْعَةً كَبِيرَةً مِنَ الحَلْوَى ، وَمَا إِنْ قَبَضَ عَلَيْهَا بِيَدِهِ .. حَتَّى تَذَكَّرَ البَقَرَةَ .. وَكَانَتِ الشَّمْسُ قَدْ غَرَبَتْ وَالظَّلاَمُ قَدْ حَلَّ .. فَمَاذَا يَفْعَلُ ؟؟ .. خَافَ « مِيرْزَا » خَوْفاً عَظِيماً فَوَدَّعَ السَّاحِرَ ثُمَّ أَطْلَقَ سَاقَيْهِ لِلرِّيحِ (أَسْرَعَ بِالجَرْيِ) إِلَى البَقَرَةِ .

وَكَانَ اللَّيْلُ قَدْ مَدَّ ظَلاَمَهُ عِنْدَ وُصُولِهِ إِلَى التُّرْعَةِ وَلَكِنَّ النُّجُومَ كَانَتْ قَدْ ظَهَرَتْ والقَمَرُ كَانَ مُضِيئاً فِى كَبِدِ السَّمَاءِ .. ولَمْ تَكُنِ البَقَرَةُ فِى مَكَانِهَا بِجِوَارِ التُّرْعَةِ ؛ فَخَافَ وَقَالَ لِنَفْسِهِ : «لاَ بُدَّ أَنَّ أَحَداً قَدْ سَرَقَهَا ». وَخَطَرَ بِبَالِهِ خَاطِرٌ مُرِيحٌ ، وَهُوَ أَنَّهَا تَعْرِفُ البَيْتَ ـ وَحْدَهَا ـ وَلاَ بُدَّ أَنَّهَا رَجَعَتْ إِلَى البَيْتِ ..

وَلَكِنْ خَامِرَهُ (أَصَابَهُ) خَوْفٌ آخَرُ جَدِيدٌ وَهُوَ: « مَاذَا يَقُولُ لأَبِيهِ ؛ إِذَا كَانَتِ البَقَرَةُ وَصَلَتْ قَبْلَهُ ، وَبِدُونِهِ ؟ » .

وأَحَسَّ كَأَنَّهُ يَسْمَعُ صَوْتاً يَقُولُ لَهُ :

« قُلْ لَهُ إِنَّكَ فَقَدْتَ النُّقُودَ وَكُنْتَ تَبْحَثُ عَنْهَا فَتَأَخَّرْتَ » ..

ثُمَّ جَاءَهُ صَوتٌ آخَرُ يَقُولُ :

« هَذَا كَذِبٌ .. فلا تَكْذِبْ .. إِنَّ الكَذِبَ صِفَةُ مَنْ لاَ ضَمِيرَ لَهُ » .

قَالَ لَهُ الصَّوْتُ الأَوَّلُ :« قُلْ لَهُ شَيْئاً آخَرَ ، قُلْ لَهُ إِنَّكَ سَمِعْتَ صَوْتَ فَهْد .. فَتَسَلَّقْتَ شَجَرَةً ، وَمَكَثْتَ (بَقِيتَ) عَلَيْهَا ؛ حَتَّى ذَهَبَ عَنْكَ » .

قَالَ لَهُ الصَّوْتُ الثَّانِى : « وَلَكِنَّ الجَبَانَ هُوَ الَّذِى يَقُولُ كَذِباً .. » .

قَالَ لَهُ الصَّوْتُ الأَوَّلُ : « وَلَكِنَّكَ سَتُعَاقَبُ إِذَا قُلْتَ الحَقَّ » .

قَالَ لَهُ الصَّوْتُ الثَّانِى : « لاَ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ رَجُلاً شُجَاعاً إِذَا قُلْتَ الكَذِبَ .. » .

وَهَكَذَا ظَلَّ الصَّوْتَانِ يَتَنَاقَشَانِ مَعَهُ حَتَّى وَصَلَ « مِيرْزَا » إِلَى البَيْتِ ، فَقَابَلَهُ أَبُوهُ عِنْدَ البَابِ ، وَقَالَ لَهُ غَاضِباً : « أَيْنَ كُنْتَ ؟! .. لَقَدْ جَاءَتِ البَقَرَةُ وَحْدَهَا .. وَقَدِ انْزَعَجَتْ أُمُّكَ (خَافَتْ عَلَيْكَ بِشِدَّةٍ) .. وَذَهَبَتْ إِلَى التُّرْعَةِ مَرَّتَيْنِ لِتَبْحَثَ عَنْكَ .. وَهِىَ الآنَ - مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ سَاعَتَيْنِ - تَبْكِى ، وَإِخْوَتُكَ الآنَ فِى الحَقْلِ يَبْحَثُونَ عَنْكَ .. أَيْنَ كُنْتَ ؟؟» .

فَحَزِنَ « مِيرْزَا » لأَنَّهُ سَبَّبَ لَهُمْ كُلَّ هَذِهِ المتَاعِبِ وَانْسَكَبَت (نَزَلَت) الدُّمُوعُ مِنْ عَيْنَيه ، ثُمَّ قَالَ : « إِنِّى حَزِينٌ جِداً يَا أَبِى ؛ لأَنِّى سَبَّبْتُ لَكُمْ كُلَّ هَذَا التَّعَبِ وَالضِّيقِ بِجَهْلِى ، وَمَا حَدَثَ هُوَ أَنَّ بَائِعَ الحَلْوَى قَابَلَنِى فِى الطَّرِيقِ وَأَعْطَانِى أَرْبَعَ قِطَعٍ مِنَ الحَلْوَى لأَقُومَ بِتَوْصِيلِ رِسَالَةٍ مِنْهُ إِلَى « بَالِيبُور » ..

وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنِّى سَوْفَ أَذْهَبُ وَأَرْجِعُ بِسُرْعَةٍ .. وَلَكِنِّى وَجَدْتُ السَّاحِرَ هُنَاكَ يَلْعَبُ أَلْعَاباً مُدْهِشَةً ؛ فَوَقَفْتُ أَتَفَرَّجُ عَلَيْهِ ، وَنَسِيتُ كُلَّ شَىْءٍ » .

فَقَالَ لَهُ **أَبُوهُ** ـ وَهُوَ يَضْحَكُ ـ : يَا « مِيرْزَا » .. إِنِّى مَسْرُورٌ لأَنَّكَ قُلْتَ الحَقَّ .. وَلَكِنَّ عِقَابَكَ هُوَ أَنْ لا تَخْرُجَ مَعَ البَقَرَةِ لمدَّةِ شَهْرٍ ابْتِدَاءً مِنَ الغَدِ » . وَهَذَا ـ بِالطَّبْعِ ـ عِقَابٌ صَارِمٌ (شَدِيدٌ) لأَنَّهُ كَانَ يُفَضِّلُ أَنْ يَضْرِبَهُ **أَبُوهُ** عَلَى أَنْ يَحْرِمَهُ مِنَ الذَّهَابِ مَعَ البَقَرَةِ .. وَلَكِنَّهُ عِنْدَمَا ذَهَبَ إِلَى فِرَاشِهِ بِاللَّيْلِ شَعَرَ أَنَّهُ أَقْوَى مِمَّا كَانَ فِى كُلِّ مَاضِى حَيَاتِهِ ؛ لأَنَّهُ تَعَلَّمَ أَنْ يَقُولَ الصِّدْقَ ..

صَدِيقِى :

« .. وَأَنْتَ مَاذَا كُنْتَ تَفْعَلُ لَوْ كُنْتَ فِى مَكَانِ «مِيرْزَا» هَلْ تَكُونُ شُجَاعاً أَمْ جَبَاناً ؟ قَوِيّاً أَمْ ضَعِيفاً؟.. الرَّجُلُ لاَ يَكُونُ ـ أَبَداً ـ ضَعِيفاً .. وَالقُوَّةُ فِى الصِّدْقِ » .

أسئلة

١ ـ أَيْنَ كَانَ يَسْكُنُ « ميرْزَا » ؟ .. ومَعَ مَنْ ؟ .. وَمَاذَا كَانَ يَعْمَلُ ؟

٢ ـ مَاذَا طَلَبَ « بَيَّاعُ الحلْوَى » مِنْ « ميرْزَا » ؟ .. وَهَلْ وَافَقَ « ميرْزَا » ؟

٣ ـ ذَهَبَ « ميرْزَا » إِلَى مَكَانٍ بَعِيدٍ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ .. مَا رَأْيُكَ فى هَذَا العَمَلِ ؟

٤ ـ (أ) مَا اسْمُ العُمْلَةِ المُتَدَاوَلَةِ فى بِلاَدِ « ميرْزَا » ؟

(ب) هَلِ الصِّدْقُ صِفَةٌ جَيِّدَةٌ أَمْ سَيِّئَةٌ ؟ .. ولِمَاذَا ؟

٥ ـ مَاذَا تَعَلَّمْتَ مِنْ هَذِهِ القِصَّةِ ؟

يعقوب ، لوسى .
الصدق/ تأليف لوسى يعقوب ؛
رسوم محمد فايد .
ط ١ . ـ القاهرة : دار الرشاد للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧
١٦ ص ؛ ٢٤ سم . ـ (حكايات لطفلى . من الحكم الذهبية ؛ ٨)
تدمك ٧ ـ ٠٨١ ـ ٣٦٤ ـ ٩٧٧
١ ـ قصص الأطفال ٢ ـ القصص العربية
أ ـ فايد ، محمد (رسام)
ب ـ العنوان
جـ ـ السلسلة ٨١٣,٠٢

الناشر :	دار الرشاد
العنوان :	١٤ شارع جواد حسنى ـ القاهرة
تليفاكس :	٣٩٢٤٦٠٥
بريد إلكترونى :	Der al rashad @ hot mil com
رقم الإيداع :	٢٠٠٧ / ٩٠٣٢
جمع :	أرمس
تليفون :	٧٩٦٤٤٠٤
طبع :	عربية للطباعة والنشر
تليفون :	٣٢٥٦٠٩٨ - ٣٢٥١٠٤٣
تصميم غلاف :	الفنان عبادة الزهيرى
الطبعة الأولى :	١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م
مراجعة :	محمد دياب

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة